موقف الاستشراق من العقيدة الإسلامية
(دراسة وصفية تحليلية)

د. عبدالله أبكر عبدالله إسماعيل
أستاذ مساعد - قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب جامعة الفاشر

د. أحمد يونس علي أبكر
أستاذ مساعد -قسم الدراسات الإسلامية -كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية -جامعة الفاشر

المستخلص:

ناقشت هذه الدراسة موضوع موقف الاستشراق من العقيدة الإسلامية دراسة وصفية تحليلية ، وتمثل مشكلة الدراسة في أن الاستشراق له تاريخه وأدواته ومناهجه التى يستخدمها من أجل الطعن في العيقدة الإسلامية ، استخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصف التحليلي الذي يسهم في تقديم الشروح والإيضاحات الخاصة بمشكلة الدراسة بشكل صحيح من أجل إنجاح الدراسة . توصلت الدراسة إلي نتائج أهمها : أن الإستشراق قوة فكرية هائلة تتمتع بنفوذ كبرى في الغرب وتدعمها الحكومات الغربية والقوى الدينية الكبرى (اليهودية والنصرانية) وأن معظم المشتشرقين يزعمون بأن العقيدة الإسلامية مأخوذة من الديانتين اليهودية والنصرانية وأن أكثرالمستشرقين إثارة لهذا الإتجاه ، المستشرق الإنجليزي جب وألفريد جيوم والمستشرق المجري جولدننسهير ومن هنا كان موقفهم عدائي وتحريضي للعقيدة الإسلامية . أوصت الدراسة بأن تكون هناك دائرة معارف إسلامية يؤلفها علماء مسلمين مختصون في الدراسات الإسلامية من جميع أنحاء العالم الإسلامي وتكون مرجعا يلجأ إليه كل المسلمين المهتمين بالدراسات والعلوم الإسلامية . كما أوصت الدراسة ، الباحثين المهتمين بالدراسات الإسلامية أن يبذلوا جهدهم في كشف شبهات المستشرقين في محاربة العقيدة الإسلامية بكل سلاح وبأي وسيلة أمر لازم لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة لمواجهة هذه الشبهات التي تستهدف العقيدة الإسلامية .

كلمات مفتاحية : الإستشراق ، العقيدة ، الإسلام ، الغرب ، الحضارة .

Orientalism and its stand from Islamic Believe
(descriptive analytical Staudy)

Dr.Abdalla Abaker AbdallaIsmail
Dr. Ahmed Younes Ali Abker

Abstract

This study discussed the issue of Orientalism's position on the Islamic faith, a descriptive and analytical study, and the problem of the study is that Orientalism has its history, tools and methods that it uses in order to challenge the Islamic faith. Correct for the success of the study. The study reached the most important results: that Orientalism is a tremendous intellectual force that enjoys great influence in the West and is supported by Western governments and major religious forces (Jewish and Christian), and that most orientalists claim that the Islamic faith is taken from the Jewish and Christian religions, and that most Orientalists and English orient lists provoke this. Hungarian Goldenssehir and from here their position was hostile and inciting to the Islamic faith. The study recommended that there be an Islamic encyclopedia composed of Muslim scholars specializing in Islamic studies from all over the Islamic world, and it would be a reference for all Muslims interested in Islamic studies and sciences. The study also recommended researchers interested in Islamic studies to make every effort to expose orientalists' suspicions in combating the Islamic faith with every weapon and by any means necessary to direct the call and prepare preachers to confront these suspicions that target the Islamic faith.

Keywords: Orientalism , Islamic , Believe, Occident, Civilisation.

مقدمة :

الحمد لله رب الأرض ورب السماء خلقت آدم وعلمه الأسماء واسجد له ملائكته واسكنه الجنة دار البقاء وحذره من الشيطان ألد الأعداء. فقد أولى المستشرقون ديننا الإسلامي أهمية كبيرة وعظيمة فاستفادوا منه في شتى المجالات ، وأفادوا المكتبة الإسلامية بكثير من البحوث والدراسات والمصنفات إلا أن كثيرا منهم جهلا أو تعمدا نالوا من العقيدة الإسلامية في مبادئها وقواعدها واتخذوا من علمهم بالعقيدة الإسلامية موقفا للطعن والتشوية والتحريف ، لهذا جاءت الحملة الإستشراقية الضارية على العقيدة الإسلامية كجزء من المخطط الغربي الذي يستهدف الإسلام عقيدة وشريعة وقيما التى عليها المجتمع الإسلامي .

قامت الدراسة بتحليل موقف الاستشراق من العقيدة الإسلامية ، والتى تكشف طريقة وطبيعة دراسة المستشرقين للعقيدة الإسلامية وموقفهم منها ، ورد على شبهاتهم .

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في أن الاستشراق له تاريخه وأدواته ومناهجه التى يستخدمها من أجل التشكيك في العيقدة الإسلامية ، وبيان موقف العقيدة الإسلامية من هذه الطعون ونقدها .

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية بيان موقف العقيدة الإسلامية من الإستشراق الذى استخدم فيها الأدوات من أجل النيل في العقيدة الإسلامية .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى توضيح حقيقة موقف الاستشراق في العقيدة الإسلامية ، وموقف في العقيدة الإسلامية .

فروض الدراسة :

1ـ إلى أي مدى تتناسب موقف الإستشراق في العقيدة الإسلامية مع الأمانة العلمية. ؟

2ـ ما حقيقة موقف الاستشراق من العقيدة الإسلامية . ؟

3ـ ما هو موقف العقيدة الإسلامية من الإستشراق .؟

مفهوم الإستشراق :

أولا : تعريف الإستشراق في الغة :

إن كلمة شرق أخذ بناحية الشرق تقابل الشمش شرقا وشروقا ، إذا ما طلعت من الشرق ونجد أن كلمة الاستشراق بإضافة الألف والسين والتاء تعنى في اللغة العربية طلب الشيء [1] .

الاستشراق : هو دراسة الشرق من حيث الأشخاص والهيئات والتيارات الفكرية والمذهبية في شتى صورها وأنواعها.[2] .

ثانيا : تعريف الاشتشراق إصطلاحا :

الاستشراق في الاصطلاح : يعني ((علم العالم الشرقي ، وكلمة مستشرق بالمعنى العام يطلق على كل عالم غربي يهتم بدراسة الشرق كله)).[3]

يعتبر مصطلح الاستشراق في غاية الغموض والإبهام ؛لأن الشرق هو إصطلاح ابتدعته أوربا كل أرض تقع وراء حدودها شرقا إلى اليابان ، بيد أن هذا المصطلح بدأ يتزحزح عبر القرون ليقتصر في مفهومه العام والغامض أيضا على الشرق الأوسط وما في هذا الشرق من أديان وحضارات ، ودلالة المصطلح عند المسلمين لا تخرج من مفهوم دراسة الإسلام عقيدة وشريعة وما يتبعه من لغات أهله وتاريخهم ومظاهر حضارتهم . [4] الاستشراق يدل على الدراسات التى تتناول علوم الشرق بالبحث والدراسة .[5]

كلمة الشرق في المصطلح مدلولها معنويًا وليس ماديًا ويفسر لنا هذا الفهم اختيار المستشرقة (زيجريد هونكة) هذه العبارة عنواناً لأهم مؤلفاتها وهو (شمس الله تشرق على

الغرب) وهنا نجدها قامت بربط الشمس بمعنى العلم والمعرفة .[6] وعليه فإن العلاقة وثيقة بين التعريفين اللغوي والإصطلاحي فقد أطلق على الدراسة التى تعني بالعالم الشرقي مصطلح الأستشراق ، واطلق على الغربيين الذين يقومون بتلك الدراسات بالمستشرقين (وهم جماعة من الكتاب المؤرخين الأجانب الذين خصوا جزءاً من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع الدينية والتاريخية والإجتماعية للشرق .[7] .

هذا هو الاستشراق بمفهومه الواسع ، وهناك مفهومان خاصان يعنيان بالدراسات المتعلقة (بالشرق الأوسط) لغته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته ، وخصائصه بوجه عام [8]. ومن الصحيح أن الاستشراق مصطلح لم يعد يتمتع بالخطوة القديمة ، فالمتخصصون يفضلون استخدام مصطلح الدراسات الشرقية أو مصطلح المقاطعة ؛ لأن هذه التسميات تقسم بقدر أكبر مما ينبغي من العموض والتعميم [9].

نشأة الاستشراق :

من المعلوم أن أوربا اتصلت بالثقافة الشرقية عن طريق الفتوح الإسلامية في القرن السابع الميلادي ، ثم عنى طريق الصراع الذي يسمى بالحروب الصليبية. وقد كان فشل الصليبيين في حروبهم كان دافعا إلى المزيد من الإهتمام بالدراسات الشرقية وقد كان القرآن الكريم هو أول ما صبوا إليه سهامهم بإعتباره المصدر الأول في المعرفة والعقيدة الإسلامية . وقد أوجد هذا النوع من الإستشراق العدواني في الكيد للعقيدة الإسلامية ، كما قال (رودي بارت) سنة 1143م حيث تمت أول ترجمة للقرآن إلى اللاتينية ، وأعقبها ظهور كتابات المستشرقين عن السيرة النبوية ، وعن بعض الشخصيات ، وذلك بغية التأثير عن المسلمين ليتركوا دينهم في حركة ظاهرها العلم وباطنها المكر[10].

لقد استمرت الصلات بين أوربا والإسلام وخاصة فرنسا فإنها عرفت المسلمين منذ أن إجتاح عبدالرحمن العافقي بجيوشه جبال البرانس واستولى على تاربون وكاركون وتين وليون وماكون واوتين وغاليا وأعالي الرون واللوار وشمالا حتى مدينة تور ، ولم يتوقف زحف المسلمون وتراجعهم إلا في موقعة بواتيية سنة 732م (11) .

وكانت هناك صلات في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ومراسلاته وهداياه مع الإمبرطور شارلمان سنة 814 كان لها دور في توثيق الصلات ، ثم جاءت مرحلة الحروب الصليبية ثم تبادل السفراء وإحتلال شمال إفريقيا وهم نابليون على مصر والإنتداب على سوريا ولبنان ، كل ذلك أثمر نتائج مقدرة متنوعة حضارية وثقافية وفكرية وعقائدية .

لقد كانت صلة فرنسا بالثقافة الإسلامية أولا في مدارس الأندلس وصقلية حيث تأثرت بها وأنشأت على إثرها مدارس الدراسات الشرقية والإسلامية ومعاهد وجامعات ومجلات (12).

ذهب آخرون إلى أن البديات الأولى للاستشراق تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي حيث كانت أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية وذلك سنة 538هـ 1143م .

كما عدَّ آخرون حاجة الغرب للرد على الإسلام ولمعرفة أسباب القوة الدافعة لأبنائه،

خاصة بعد سقوط القسطنطينية عام 1453م حيث وقف الإسلام سدًا مانعاً لانتشار النصرانية بداية للاستشراق ، ثم إن دافع تفهّم العقلية السامية كانت سببًا لدراسة اللغة العربية وآدابها وفهم عادات وتقاليد وأديان الشعوب التى أرادوا إستعمارها ، ولذلك يؤرخ الغرب المسيحي لبدء الاستشراق الرسمي بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام 1312م بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في اللغة العربية والعبرية والسريانية في جامعات باريس واكسفورد وبولونيا وسلامانكا (13) .

لقد بدأ الاستشراق في أسبانيا منذٌ فترة مبكرة بسبب التبشير وهذا ما يجعلنا نعد بداية مساره في القرن العاشر الميلادي على يد الباب سلفستر الثاني ومنذٌ منتصف القرن الثاني الميلادي حينما أسس عبدالرحمن الداخل إمارته العربية بقرطبة إزدهرت بالعلوم وآداب بسبب إنتشارالتعليم والمدارس التى توافد عليها المستعمرون وغيرهم ، فكان هذا المناخ بمثابة الإرهاصات الأولية لظهور الإستشراق (14) .

دوافع الاستشراق

يعتبر الدافع العلمي من أهداف الإستشراق وذلك بالإستفادة من علوم الشرق وأديانه وآدابه ، فقد رأت أوروبا أنها لا تستطيع أن تبدأ نهضتها وتخلص من الحكم الغربي المسيطر على أوروبا إلا عن طريق العلم الذي أقام عليه المسلمون فتوحاتهم وحكمهم ، وما كان هذا أن يتم لأوروبا إلا بعد تحول حكام المسلمين إلى مجرد ملوك إذ وضعوا مصاحفهم ورسالة الإصلاح جانبا واحلوا رؤوسهم تجاه الملك الوراثي الذي لا يعرف رسالة خارج دائرة القصر (15) .

وقد أدرك رجال الدين المسيحي أنه لا يضل الحديد غير الحديد كمال يقال ذلك وأن الإسلام لم يغزهم إلا بالعلوم التى تربع على عرشها المسلمون بينما وضعت أوربا تحت أقدامهم الشيىءالملاحظ في فجر الإستشراق والمستشرقين إنكبوا إنكبابًا واضحاً على العلوم فكان الشرق قبلتهم ، ولهذا تأسست الجمعيات العلمية في معظم الدول الغربية وهو هدف علمي يستهدف نهضة الغرب ، كما يستهدف إنقاذ المسيحية وتطويرها ، وفي هذا يقول (يوهان ميوك) عن الهدف العلمي فقال : إن الإستشراق لم يكن عملا علميا مخلصا بل أن المراد منه هو الرد على الإسلام والتبشير بالنصرانية بين المسلمين وذلك من خلال حركة الترجمة الواسعة للانجيل إلي اللغة العربية (16).

أولا : الدافع الديني :

يعتبر الدافع الديني من الدوافع المهمة التى جعلت أوربا تحتك بالمشرق الإسلامي ، حيث بدأ بالرهبان وهؤلاء كان هدفهم الأول هو الطعن في الإسلام عقيدة وشريعة وشوَهٌوا صورة الإسلام وحرَفٌوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التى تخضع لزعامتهم الدينية عن الإسلام (17) .

وقد كان يومئذ الخصم الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين لذلك يرون أن دينه لا يقع الانتشار وأن المسلمين قوم همج لصوص وسفاكوا دماء ، يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو روحي وخُلقي ، ثم إشتدت حاجتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر ،

بـعـد أن رأوا الحضارة الحديثـة زعـزعت أسـس العـقيـدة عـنـد الغـربيـين ، وأخـذت تـشـككهم في كل التعاليـم التـى كانـوا يتلقـونها عنـد رجـال الديـن عندهـم فيـما مـضى ، فلـم يجـدوا خـيرا مـن تـشـديد الهجـوم عـلى الإسـلام لصـدق أنظـار الغـربيين عنـد نقـد مـا عندهـم مـن عقيـدة وكتـب مقدسـة وهـم يعلمـون ماتركتـه الفتوحـات الإسـلامية الأولى مـن الحـروب الصليبيـة ثـم الفتوحـات العثـمانية في أوربـا ، بعـد ذلـك في نفـوس الغـربيـيـن مـن خـوف مـن قـوة العقيـدة الإسـلامية وكـره لأهلهـا . فاستغـلوا هـذا الجـو النفيس ، وازدادوا نشـاطاً في الدرسـات الإسـلامية (18).

وهنـاك الهـدف التبشيـري المرتبط بالهدف الديني للدراسـات الإسـتـشـراقـية التى لم يتناسـوه في دراسـاتهم العلميـة ، فأخـذوا هـؤلاء المبشـرين يهدفـون إلى تشـويه سمعـة الإسـلام في نفـوس رواد ثـقافتهم من المسلمين ، لإدخـال الوهن إلي العقـيـدة الإسلامية والتشـكيـك في التـراث الإسـلامي والحضـارة الإسـلامية ، وكل مـا يتصـل بالإسـلام مـن علـم وأدب وتـراث وعقيدة.

ثـانيـا : الـدافع الاستعماري:

لا يقـل الدافـع السـياسي أهميـة مـن الدافـع العلمـي والدينـي سـعت أوربـا عـبر الحـروب الصليبـيـة التـي كانـت أول تجـربة استعمـارية خاضتهـا أوربـا خارج سيـطـرتها ضـد الشـرق الإسـلامي حيث أسـقط الغـرب الأوربي ضعـفـه على المشـرق الإسلامي وحاول إيجاد حل لمشـاكله المتـأزمة دينيًـا واقتصـادياً وثقافيًـا في هـذه الحـروب التـى اجتاحـت صوتهـا الـشرق المسـلم ، وذلـك بعـد أن انتـشـر العنـاد الكنسي في المجتمـع الأوربي ، ورأى البابـا اوريـان الثـاني (1099ـــ 1088)إن مـن الـضروري القيـام بحـرب ضـد المـشرق الإسـلامي بـلا هـوادة (19) .

ثـالثا : الدافع الاقتصادي

مـن بـين دوافـع الاسـتـشـــراق ، كان هنـاك الدافـع الإقتصـادي ، حيـث رغـــبت الـدول الأوربيـة في تنشـيط تجارتهـا مـع دول الـشرق الإسـلامي وتسـويق منتـجاتها ، والبحـث عـن سـوق خـام لصنـاعاتها ، فلـزم الأمـر القيـام بالتعـرف عـلى الـشرق وطبيعتـه وجغرافيـة بـلاده وعـادات شـعوبه ومعتـقـداتهم وتوظيـف هـذه المعرفـة بالـشرق فيـما يخـدم الهـدف الإقتصـادي (20) .

هنـاك تقريـر للمراجـع الاكاديميـة المسـؤلة في جامعـة كمـبردج بشـأن إنشـاء كـرسي اللغـة العربيـة فيهـا ، في خطـاب مـؤرخ في 9مايـو 1636م إلى مؤسـس هـذا الكـرسي ، حيـث أشـار التقريـر صراحـة إلى خدمـة هدفـين : اقتصـادي يكمـن في خدمـة نافعـة إلى الملـك والدولـة عـن طريـق تجارتنـا مـع الأقطـار الشرقيـة . وتبشـيري يتـمـثـل في

(تمجيـد اللـه بتوسـع حـدود الكنيسـة والدعـوة إلى الديانـة المسـيحية بـين هـــؤلاء الذيـن يعيشـــون الآن في الظلـمات (21) .

إن حركـة كحـركة الاسـتـشراق تـنـشـأ بـتلك الدوافـع والمقاصـد وتضـم في طيـاتها الصليبـي المتعصب ، واليهودي الحاقـد ، والاسـتعماري الجشـع ، بالإضـافة إلى من يدور في فلك هـــؤلاء من أعـداء العقيـدة الإسـلامية وطـلاب الدنيـا لتمثـل تهـديداً صارخـاً وتحـديا كبيرًا للمسـلمين لا يجـوز التغافل عنه ، والاستهـانة بخطـره وعظم ضـرره .

موقف الإستشراق من العقيدة الإسلامية:

يزعم المستشرقون بأن العقيدة الإسلامية مأخوذة من اليهودية والنصرانية ، فقد لجأ المستشرق (الفريد جيوم) إلى مقابلة نص إسلامي بنص من التوراة مستنتجاً أخذ الإسلام من التوراة بإعتبار أن الإسلام هو الدين اللاحق ، فمثلا يقابل شطر حديث أخرجه الإمام البخاري عن ابن عباس يقول : (...أنت إلهي لا إله غيرك)(22) بنص من التوراة يقول : (لتعلم أن الرب هو الإله ليس إله سواه) ثم زعم ألفريد جيوم بأن الأول مأخوذ من الثاني .

أما إقرار الله عزوجل بالعبادة وكما جاء في حديث معاذ بن جبل : (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا)(23) ، زعم جيوم أنه مأخوذ من نظير له في التوراة يقول : (الرب الهكم تسيرون وإياه تتقون ووصاياه تحفظون وإياه تعبدون) .

من المعلوم أن رسالة الإنبياء من عهد آدم عليه السلام رسالة واحدة فتختلف الشرائع فيغير الله منها ما يشاء ويبقي ما يشاء من مصالح العباد . قال تعالى : (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك)(24).

وبالرغم من إعتراف كثير من علماء الغرب وباحثيه ومستشرقيه باللمسات البشرية في إعداد الكتاب المقدس حتى قالوا إن الكتاب المقدس المتداول حالياً لا يحتوي على التوراة والإنجيل المنزلين من الله تعالى .

يقول العلامة شيخ الإسلام الإمام أحمد بن تيمية التوحيد الذي جاء به الرسل إنما يتضمن إثبات الألهية لله وحده بأن يشهد أن لا إله إلا الله ، لا يعبد إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه ولا يوالى إلا له ولا يعادي إلا فيه ولا يعمل إلا لأجله ، وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات ، قال تعالى :

(إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) (25) وقال تعالى : (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون) (27).

وقال تعالى : (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن ألهة يعبدون)(28) .

وأخبر عن كل نبي من الأنبياء أنهم دعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له (29).

هذه العقيدة التي عليها إعتقادنا واردة في القرآن الكريم من أوله إلا آخره ، فضلا عما جاءنا في صحيح السنة النبوية ، فرسل الله من أولهم إلى آخرهم بعثوا كدعاء العباد إلى التوحيد والعقيدة الصحيحة السليمة ، وذلك يقول لا إله إلا الله ، واعتقاد معناه هو إفراد الله بالإلوهية والعبادة والنفى لما يعبد من دونه والبراءة منه .

طريقة المستشرقين في المقابلة بين النصوص طريقة غير علمية لافتقارها إلى الموضوعية ، فضلاً عن مكابرتهم لا قحام الخصم ، أي إقحام المسلمين يتكلمون عن التوحيد في التوراة والإنجيل .

لقد زعم هؤلاء المستشرقين أن الإسلام أخذ من الجاهلية صلاة الجمعة ، وصوم عاشوراء ، وتطييب البيت الحرام ، وحظ الذكر من الميراث مثل حظ الأنثيين ، والتكبير ، والأشهر

الحرم ، والحج والعمـرة ، ونتـف الإبط وحلق العانة ، والوضـوء والإغـتسـال والختان وتقـليم الأظـافـر ؛ وأخـذ مـن الصـائبة : الصلـوات الخمـس ، والصـلاة عـلى الميـت ، وصيام شهـر رمضـان ، وتعظيم مكـة ، وتحـريم الميـتـة ولـحم الخنزير ، وتحريم الزواج من القـرابات . وأخـذ من الهنـدية والفارسيـة : قصـة المعـراج والجنة والحور العين والـولدان والصـراط . وأخـذ من اليهودية : قصـة قـابـيل وهـابيل وقصـة إبراهيم ، وقصـة ملكة سـبـأ ، وقصـة يوسف . وأخـذ من النصـرانية قصـة أهل الكهف ، وقصـة مـريم العـذراء ، وقصـة طفولة يسـوع (30) .

هـذا الزعـم يخلصـون بأرائهـم إلى القـول بـأن القـرآن الكريـم ليـس وحيـاً مـن الله تعـالى ، إذ إنـه لـو كـان وحيـا مـن عند الله لكان للنـاس جميعـا في كل مـكان وكل زمـان . [31] .

نـجد أن هـؤلاء المسـتشرقون يسـخرون من الرسـول ﷺ ، ويطـعنون في القرآن الكريم بإعـتباره المصـدر الأول للعـقيدة الإسـلامية ، بـل كانـوا يتجاهلـون السـيرة النبويـة ومـا للرسـول ﷺ مـن آثـار خالـدة ، أنهـم يكتبـون عـن الرسـول ﷺ مـا شـاء لهـم مـن الخيـال ليخفـفـوا عـن أنفسـهم هـزائمهم أمام المسـلمين في الحـروب الصليبيـة ، وقـد بلـغ مـن حقدهـم في عداوتهـم للإسـلام أن كنيسـة روما في سـنـة 1530م قـد أوقفـت في مدينة البندقية نسـخـة من القـرآن الكريم وحـرم البابا اسكندر طبعـه أو طبع تـرجمته ، وكتب المستـشـرقون ليـبرروا تـرجماتهم للقـرآن الكريم ودحضـه وإثباتـا لحسـن إيمانهم بالكنيسـة وبالكتـاب المقـدس ودفاعـا عـن الكنيسـة أمـام أهـل ملتهـم ، هـذا والقـرآن كان بإعجـازه كالجبـل الراسـخ لا يعبـأ بتـرهـاتهم ولا تنـال مـن حقائقه أكـاذيبهم.

لم تتوقـف حملـة حـرق المصحـف الشريـف في العـام 1530م بـل وقـف قريـب في القـرن الحـادي والعشريـن أقـدمت حركـة اسـتـرم كـورس الخـط المنشـر . اليمينيـة التـى يقـودها الدينماركي السـويدي راسـموس بالـوران عـلى إحـراق نسخـة مـن القـرآن الكريـم بمدينـتين سـويديتيـن.[32]

لقـد أدانـت هيئـة كبـار العلـماء السـويدية بشـدة حادثـة الحـرق وقالـت في بيـان صحفـي إن هـذا التصـرف عبـث وهمجيـة لا يـدل إلا عـلى شخصيـة مريضـة متـطرفـة لها اسـراف منذ بعثـه الرسـول ﷺ وتكليفـه بالرسـالة ، وهـى تصرفـات مقيتـة لـن تغيـر القـرآن العظيـم ، الـذى حفظـه الله تعـالى وأعـلى مـن مكانته . وأدانت وزارة الخارجية القطـرية بدورها هـذا المسـلك معتـبرة هـذه الواقعة الشـنيعة عملاً تـحريضيـاً واستـفـزازاً خطيراً لمشاعـر أكـثـر من مليـاري مسـلم في العالم ، وأعـربت عن رفضهـا التـام لـكل أشـكال خطـاب الكراهيـة المبنـي عـلى المعتـقـد أو العِـرق أو الديـن محـذرة مـن خطـورة هـذا الخطـاب التحريضي[33].

شبهات الاستـشـراق حول العـقيدة الإسلامية:

أولا : الإدعـاء بـأن النبـي عليـه السـلام كانـت تأتيـه النوبـات العصبيـة ، ودليـل ذلـك مـا كان يصيبـه مـن الجهـد خـلال نـزول الوحـي مـع أنـه عليـه الصـلاة والسـلام لم يعـرف في تاريخـه كله أنـه كان يصـاب بمـثل هـذه النوبـات العصبيـة قبل زمـن البعثـة ومقـدماتها [34].

ثانيا : الزعم بأن الرسـول ﷺ عـاشـر بعض النصـارى واليهـود فاسـتفـاد منهم كثيـرًا من القـصـص وأنه اقتبـس بعـض أسـاليب التعبيـر التـى لم تكـن معروفـة للعـرب مثـل : ذاق المـوت ونفـخ الصـور

وفي آذانهم وقر ، هذا الإدعاء سيق إليه المستشرقون مشركوا مكة حيث قال الله تعالى على لسانهم: (إنما يعلمه بشر)[35]. وقد كذبهم القرآن قال تعالى : (الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)[36]. وقال تعالى : (وماكنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون)[37].

ثالثا : الزعم بأن النبي ﷺ نظر في تعاليم اليهود والنصارى فأخرج منها ما لا يقبله العقل وأنه وحد بين إله اليهود والنصارى وجعلها إلهاً واحدًا.

ولا ريب أن هذا القول مجافي للحقائق ، والحقيقة أن التوحيد هو دين جميع رسل الله وانبيائه، وان النصرانية واليهودية حرفتا هذه العقيدة ،على هذا النحو حاول الإستشراق تصوير الإسلام ورسالته ونبيه ﷺ وهو ما أورده المستشرق مرجليوث في كتابه الشهير محمد وظهور الإسلام [38] .

يعتبر المستشرقان مرجيلوس والمجري جولدتسهير من أكبر الناقمين على الإسلام ويعد كتابه المسمى العقيدة والشريعة في الإسلام والذي يمثل تزويرًا فادحًا وتحريفًا خطيرًا لسمعة العقيدة الإسلامية . يقول جولدتسسهير ببشرية القرآن ، أي أنه ليس وحيًا وأن القرآن لم يأخذ خطا واحدًا في التعبير عن مدلول القضايا التى ساقها وأن أسلوبه متباين بين البيئتين المكية والمدنية ، ويستطرد ويقول : (أن الإسلام كانت مزيجا منتخبا بين من الفكر اليهودي والمسيحي) ، وعقب أكثر من ذلك إذ يقول : (أن قصة سيدنا إبراهيم مفتعلة وأنها نزلت في المدينة إرضاءاً لليهود، والواقع أن القرآن تحدث عن إبراهيم عليه السلام في أكثر من موضع في القرآن المكي وأهمها سورة إبراهيم). [39]

لذلك عمل المستشرقون على تقويض العقيدة الإسلامية وإحلال مفاهيم الصداقة بين الدول الغالبة ووالمغلوبة محلها تحت اسم الحضارة أو العالمية أو وحدة الثقافة والفكر البشري [40] .

يرى كثيرون أن الاستشراق ولد من أبوين غير شرعيين هما : الاستعمار والتبشير ، وأنه مازال يعمل من أجل هذا الغرض الذي ولد من أجله وإن غير أساليبه وجلده مرات ليلائم مع الظروف المختلفة .

أما الاستعمار فهو يرى أن المفهوم الإسلامي السليم من نشأته أن يعطي المجتمع المسلم قوة تحول دون سيطرته واستمراره . وأما التبشير فإنه يستهدف الحيلولة دون توسع الإسلام وإنتشاره وقد أضيف إلى هذين الأبوين أب ثالث هو (الصهيونية) التى تهدف من سيطرتها بأن لا ينتشر الإسلام ويظل في مكان ضعف لا عليه أي تأثير . نجد أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م لقد خطط لها تخطيط دقيق حتى يستطيع الغرب أن يوجه ضربات إلى العالم الإسلامي بحجة مكافحة الإرهاب ، والشاهد على ذلك هو العدوان الأمريكي على العراق والذي انتهى بمقتل الرئيس صدام حسين وتدمير البنية التحتية للعراق ن وتدمير المؤسسات ، هذا يعيد إلى الاذهان الحروب الصليبية التى شنتها أوروبا أو الغرب على العالم الإسلامي .

عمـل الاستـشــراق عـلى إثـارة الشكـوك لـدى بعـض المسـلمين في العديـد مـن الموضوعـات الدينيــة مـن بينهـا التهـوين مـن أمـر الكتـب المقـدسـة ، والنظـر إلى القـرآن الكريـم والحديـث النبوي ومصـادر العقيـدة الإسـلامية على أنهـا خـاضعـة للنـقـد العقـلي ، وحض المسلمين على ضرورة التحـرر من دراسـة هـذه الكتـب والمصادر الدينيـة وإضعـافها وإخضـاعها لـلرؤيـة النقـدية العـقـليـة ، وبا لتـالي التقـليل مـن قداستها والتـخفيف مـن إحـتـرام المسـلمين لهـا .

يعتـبر المسـتشــرق المجـري (جولدتسـهيـر) المسـؤول الأول عن إستعـارة هـذا المنهـج الغربي في نقد اليهودية والنصــرانية وتطـبيـقـه على الإسـلام عـقيـدة وشـريعـة ، دون مـراعات للإخـتلاف الجوهري بين الإسلام وهـاتيــن الديــانتين من وحي عقلانية الإسلام في مقابل أسـطورية اليهـودية والنصــرانية [41] .

وهـي بـلا شـك محاولـة بغيضـة مـن جولدتسـهير للقضـاء عـلى أصالـة الديـن الإسـلامي ، والحكـم عليـه بأنـه استعـار معتـقـداته من ديانات سـابقة عليه أولاحقة بـه ، وكـما هـو معـروف فإن جـولـدتسهيـر هـو صاحـب نظـرية التطـور الديني للإسـلام والتـى طبقهـا عـلى العقيـدة والشريعـة على وجه الخصوص ، فمن هنـا كان مـوقفـه سـالب وتحـريضي تجـاه العـقيدة الإسـلامية ؛ لأنـه درسـة من خـلال نظـريته التطـور الدينـى للإسـلام .

خـاتمة :

الحمدللـه والصلاة والسـلام عـلى محمـد وعـلى ءالـه وحبـه وسـلم أمـا بعـد فبحمدللـه تمـت الدراســة التى تناولت موقف المسـتـشــرقين من العـقيـدة الإسـلامية ، شـملت الدراسـة مقدمة ومشـكلة الدراسـة وأهميتهـا وفـروض الدرسـة ، وشـملت مفهوم الإسـتشــراق ونشـأته ودوافـع الإسـتشــراق الدافع الديـني والإسـتعماري والإقتصـادي ، وموقـف الاستشــراق مـن العقيـدة الاسـلامية وشـبهات الاستشــراق حـول العقـيدة الإسـلامية ، وخاتمـة وتوصيـات ونتائـج .

من خلال هذه الدراسـة توصل الباحثان إلى نتـائج وتوصيات وذلك على النحو التالي:

النتـائج :

1. أن الإستشــراق قوة فكـرية هائلة تـتـمتع بنفـوذ كبير في الغرب وتـدعمهـا الحكـومات الغربيـة والقـوى الدينيـة واليهوديـة والنصــرانية .
2. لقـد نجـح الإسـتـشــراق في جـذب الفـكـر الإسلامي الحديث إلي النـظـر في المشـكـلات والشبهـات التي يثيـرها المسـتشرقون ووضع المسلمين في موقف الدفاع ، وصرف نظـرهم عـن التعمـق في دينهـم وأجبروهـم عـلى متابعـة القضايـا الفكريـة .
3. معظـم المستشــرقون يزعمـون بـأن العقيدة الإسـلامية مأخـوذة مـن اليهودية والنصــرانية وليســت أصيــلـة ، وأكثـر المستشــرقون إثـارة لهذا الإتجاه هم المستشــرقون (الفـريد (جيـوم وجولدتسهـير) والمستشــرق مرغليـوث ، ومـن هنـا كان موفقهـم مـن العقيـدة الإسلاميـة .

التوصيات :

1. من المهم جدًا أن تكون هناك دائرة معارف إسلامية يؤلفها علماء مسلمون مؤهلين ومختصون في الدراسات الإسلامية والفكر الإسلامي من جميع أنحاء العالم الإسلامي وتكون مرجعاً يرجع إليه الباحثون المهتمون بالعلوم الإسلامية .
2. على الباحثين المهتمين بالشأن نفسه أن يبذلوا جهودهم في كشف كتابات المشتشرقين في محاربة العقيدة الإسلامية بكل سلاح وبأي وسيلة وهو أمر لازم لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة لمواجهة هذه الكتابات التى تستهدف العقيدة الإسلامية .
3. على جميع المسلمين في أوطانهم أن يقفوا ضد المد الإستشراقي وذلك بالعلم والبحث ، حتى يتمكنوا من إخراس ألسنة أعداء العقيدة الإسلامية ، وذلك بتوضيح حقائق دينهم القديم وبذلك يندحر المستشرقون الذين أرادوا أن يطفئوا نور الله رب العالمين .
4. لابد من تعميق الحصانة الفكرية للأجيال الناشئة من خلال ترسيخ العقيدة الإسلامية من خلال مصادرها الأصيلة التى لم يشبوها أفكاربعض المشتشرقين الذين لم يكونوا منصفين في الحديث عن العقيدة الإسلامية .

الهـوامش :

(1) إبراهيـم مصطفـى وآخـرون ، المعجـم الوسـيط ، مجمـع اللغـة العـربية ، دار الدعـوة ، ج8، مـادة شرق . ص 484.

(2) عبـد المتعـال الجـيري ، الاسـتشـــراق وجـه الاستعمـــارالفكري ، مطبعـة المـدني مـصر القاهـرة، 1995م . ص 13.

(3) محمـد عبدالفتـاح عليـان ، أضـــواء عـلى الاسـتشـــراق ، مطبعـة الجبـلاولي ـ مـصر ، القاهـرة،1980 . ص 112.

(4) محمـد عبـد الغنـي حسـن ، الإسـلام بين الإنصـاف والجحـود ، القاهـرة ، دن ، 1960. ص 108.

(5) الشـيخ عبدالرحمـن آل الشـيخ ، فتـح المجيـد في شرح كتـاب التوحيـد ، دار الفكـر ، بيروت، لبنـان ، 1989م . ص 195.

(6) محمـد الشاهـد ، الاسـتـشـراق ومنهجيـة النقـد عنـدالمسلمين المعاصريـن ، دط ، دم ، 1994م ،ص 196.

(7) فـاروق عمـر فـوزي ، الاسـتـشـراق والتأريـخ الإسـلامي ، الأهليـة للنشـر ، لبنـان ، بـيروت، 1998م . ص 30 .

(8) صلاح الجابري ، الاسـتـشـراق قـراءة نقـدية ، دار الأوائل للنشـر والتـوزيع ، سـوريا ، ط1، 2009م . ص 14.

(9) ادوارد سـعـيد ، الاسـتـشـراق المفاهيم الغـربية للشـرق ، رؤيـة للنشـر والتوزيع ، ط1، 2006م . ص 44.

(10) محمدعبدالفتـاح عليـان، أضـواء عـلى الاسـتـشـراق ، مطبعـة الجبلاوي ، مصر ، القاهـرة، 1980م . ص9.

(11) عجيـل جاسـم النشـمي ، الاسـتـشـراق وموقفـه مـن السـنة النبويـة ، دن ، دم ، 1420هـ ص 3.

(12) الـمـرجع نـفسـه ، 7.

(13) فـاروق عمـر فـوزي ، الاسـتـشـراق والتأريـخ الإسـلامي ، الأهليـة للنشـر ، لبنـان ، بـيروت، 1998م . ص31.

(14) محمد ياسين عريب ، الاسـتـشـراق وتغـريب العـقـل التـاريخي العربي ، المجلس القومي للثقـافة العـربية ، المغرب ، الرباط ، 1991م . ص 142.

(15) عبـد المتعـال الجـيري ، الاسـتشـراق وجـه الاستعمـارالفكري ، مطبعة المدني مـصر القاهرة، 1995م . ص 18.

(16) محمد ياسين عريب ، الاسـتـشـراق وتغـريب العـقـل التـاريخي العربي ، المجلس القومي للثقـافة العـربية ، المغرب ، الرباط ، 1991م ص 151.

(17) مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ، دار الوراق ، المكتب الإسلامي ، ط1، ص 201 .

(18) المرجع نفسه، ص 202.

(19) سعيد عبدالفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ج1 ، 1971م . ص 29.

(20) المرجع نفسه ، ص 30.

(21) إبراهيم خليل أحمد ، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي ، مصر ، القاهرة ، 1964م . ص 75.

(22) (22) البخاري ، ج13ص 371

(23) مسلم ، ج1 ، ص 231

(24) فصلت ، 23.

(25) زاكاري لوك مان ، تاريخ الاستشراق وسياساته ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر، 2007م . ص 158.

(26) البقرة ، 193

(27) النحل ،51.

(28) الزخرف ، 45.

(29) الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ ، فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1989م . ص 15.

(30) محمد خليفة حسن أحمد ، أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، مصر ، القاهرة، ط18، 1997م ص 81.

(31) المرجع ، نفسه ، ص 84.

(32) wwwdjazera.net))

(33) wwwdjazera.net))

(34) عاصف حسين ، صراع الغرب مع الإسلام ، مركز الفكر المعاصر ، السعودية ، الرياض. ص 112.

(35) النحل ، 103.

(36) النحل ، 103.

(37) العنكبوت ، 48.

(38) مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ، دار الوراق ، المكتب الإسلامي ، ط1، ص 72.

(39) أنور الجندي ، الإسلام في وجه التغريب مخططات التبشير والاستشراق ، دار الإعتصام ، القاهرة ، مصر ، د ط ، 1978م . ص 312.

(40) عـلى محمـد جريشـة ومحمـد شريـف الزيبـق ، أسـاليب الغـزو الفكـري للعالم الإسـلامي، دار الوفاء ، مصـر ، القاهـرة ، ط3، 1979. **ص** 20.

(41) محمـد خليفـة حسـن أحمـد ، أثـار الفكـر الاسـتـشـراقي في المجتمعـات الإسـلامية ، عين للدراسـات والبحـوث الإنسـانية والإجتماعيـة ، مـصر ، القاهـرة، ط18، 1997م ص 18.